الطائفية في منصات التواصل الاجتماعي و أثرها على قيم الانتماء دراسة حالة رواد الشبكات الاجتماعية في الجزائر

الباحث عبد الباقي بن مير
قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية
الباحث محمد المهدي شنين
قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية
كلية الحقوق والعلوم السياسية
جامعة قاصدي مرباح – ورقلة- الجزائر
benmir.abdelbaki@gmail.com

الملخص:

دخل العالم العربي في مسار تحول راديكالي، هز كل المستويات والبنى الفكرية، والسيسيولوجية، والثقافية، بسبب تراكمات التجارب السابقة، وعجز النظم الحالية عن الفكاك من مآزق التخلف، والفشل السياسي والاقتصادي، برزت الظاهرة الطائفية كملمح جلي لهذه البيئة المضطربة، مشفوعة بانبعاث للانتماءات الفرعية، على حساب فكرة المواطنة ومشروع الدولة الوطنية الجامعة، امتدت هذه الظاهرة متغذية من الصراعات، وواقع الاستقطاب السياسي بين القوى السياسية، والفواعل الإقليمية والدولية، مع تفعيل الخزين التاريخي للقوى المجتمعية، بغرض اعتماده كآلية للحشد والتجنيد.

اعتمدت الأطراف المتصارعة على الوسائط المجتمعية، وتكنولوجيا المعلومات في مسار التجييش الطائفي، فظهر الخطاب الطائفي جليا في تفاعلات الجماهير على وسائل التواصل، بناء عليه تسعى هذه الدراسة للبحث في مفاعيل هذا الخطاب على روح الانتماء، وانعكاسه على اللحمة المجتمعية، والشعور المشترك، وذلك انطلاقا من الحالة الجزائرية، من أجل استقراء مسارات الظاهرة، وتفكيك ديناميكيتها الانقسامية على الدول والمجتمعات.

Abstract:

The Arab world has entered into a radical transformation that shook all levels of intellectual, psychological and cultural structures because of previous accumulations of experience, the current regime's inability to break the underdevelopment, and political and economic failure. This phenomenon was fueled by conflicts, the reality of political polarization between political forces, regional and international powers, with the activation of the historical reservoir of community forces, to be adopted as a mechanism for mobilization and To recruit.

Conflicting parties relied on societal media and information technology in the course of sectarian mobilization. The sectarian speech emerged clearly in the interaction of the masses on the means of communication. This study seeks to examine the effects of this discourse on the spirit of belonging and its reflection on the social cohesion and common feeling, This is based on the Algerian situation, in order to extrapolate the pathways of the phenomenon and to dismantle its divisive dynamics on countries and societies.

مقدمة:

إن التغير والتدافع سمة للعمران الإنساني، تتجدد فيه الأفكار، وتختبر فيه القيم، كما يتسارع هذا التغيير، ويشتد مرتبطا بالمصالح والصراع والتنازع، ويبقى أثره في واقع المجتمعات، وهو ما يشهده الوطن العربي من خلال التغير الاجتماعي المتسارع والجارف، المستند إلى العولمة الاتصالية المتطورة بشكل كبير، متأثرة بالراهن السياسي المعقد بالأزمات الداخلية، والتدخلات الأجنبية.

برزت الطائفية كظاهرة اجتماعية خطيرة، تهدد الأمن المجتمعي والبنية السيسيولوجية للمجتمعات العربية والمسلمة، بفعل تثوير التباينات المذهبية والطائفية، ومحاولة تعميق الانقسامات العمودية، بغية الاستثمار السياسي، لترسيخ الانقسام بما يعيق النهوض الحضاري.

اجتاحت الطائفية – وخاصة في مناطق الصراع - كل المجالات وأضحى الانبعاث الطائفي ملمحا بارزا في المجتمعات العربية والمسلمة، بديلا للتعايش والتسامح الذي عرفت به، وطغى الخطاب الطائفي على منصات التواصل الاجتماعي، حيث استغلت للحشد، والتجيش، وبث خطاب الكراهية الطائفية، بدل أن تستثمر كشبكات للتفاعل الاجتماعي، والتلاقح الثقافي، بما لهذا من أثر سلبي على اللحمة المجتمعية، وقيم الانتماء، وهو ما يدفع للبحث أكثر في فهم مكنون الظاهرة وفي دراسة تداعياتها متعددة المستويات.

يرجع مختار الصحاح الانتماء إلى أصل الفعل نمى، ويقال نمى الحديث إلى فلان أي أسنده إليه، ونمى الرجل إلى أبيه أي نسبه، فهو ظاهرة إنسانية فطرية تربط بين مجموعة من الناس المتقاربين، والمحددين زمانا ومكانا، بعلاقات تشعرهم بوحدتهم، وبتمايزهم تمايزا يمنحهم حقوقا[1]، فهو العاطفة

والنفسية والذهنية التي تجذب فردا، أو مجموعة إلى معتقد، أو فكرة، أو مذهب، أو مؤسسة، بدرجة من القوة، تجعل المنتمي يحرص على سلامتها وكرامتها[2].

---

[1]- خريف وريدة، دور المدرسة في تنمية قيم الانتماء الوطني،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،العدد الخامس،جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، مارس 2011، ص 27.

[2]- عطية بن حامد بن ذياب المالكي، دور تدريس مادة التربية الوطنية في تنمية قيم المواطنة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، دراسة من وجهة نظر معلمي التربية الوطنية بمحافظة الليث، مذكرة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في المناهج وطرق التدريس، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية 1430 هـ، ص 28.

تبحث الدراسة في امتداد زمني ينطلق من بدايات الحراك العربي،و ما أعقبه من تحولات راديكالية كان لها وقعها على النظم الإقليمية والبنى الاجتماعي، بفعل تأثيرات الصراعات الأهلية، وتوظيف القوى الإقليمية والدولية للانتماءات الفرعية، وما نجم عن هذا التوظيف من انبعاث طائفي تجاوز مناطق الصراع، وكان لهذه الظاهرة مفاعليها على قيم الانتماء، وعلى العلاقات الاجتماعية العربية، وعليه تبحث الدراسة في أثر هذا الانبعاث على مستخدمي الانترنت في الجزائر، كحيز مكاني للدراسة.

في ظل الانبعاث الطائفي في الوطن العربي، أضحى شعور الانتماء الوحدوي والحضاري تحت عبء كبير، وتحديات جمة نظرا للنكوص للهويات الجزئية، وبناء عليه تسعى هذه الورقة للبحث في أثر الخطاب الطائفي في الشبكات الاجتماعية على قيم الانتماء في الوطن العربي اعتمادا على الحالة الجزائرية، وذلك انطلاقا من الإشكالية التالية:

كيف أثر الخطاب الطائفي في وسائل التواصل الاجتماعي عليم قيم الانتماء لدى المتصفح الجزائري؟

وسعيا للإجابة على هذه الإشكالية نفترض الفرضيات التالية:

- كلما اشتد الصراع السياسي داخليا وخارجيا كلما أدى ذلك لإذكاء التباينات الطائفية.
- ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي بما توفره من سرعة في التداول والمشاركة والنشر في استهداف شرائح أكبر بالخطاب الطائفي.
- إن تنامي العصبيات الطائفية في ظل الفشل السياسي والتخلف الاقتصادي والثقافي يعمل على هشاشة وضعف قيم الانتماء المشترك.

في سبيل اختبار الفرضيات اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي كمنهج مساعد في وصف مفهوم الطائفية، وتفكيك بناها التكوينية من اجل تقديم فهم أكبر لها، إضافة إلى توضيح مفهوم الشبكات الاجتماعية، وتطور أدوارها ومفاعيلها في البناء المجتمعي، كما اعتمدت الدراسة على المنهج الاستطلاعي الميداني كمنهج مركزي من خلال البحث الميداني، وما يستهدفه من عينة، وما يستلزمه من استبيانات وتحليل للبيانات من أجل الوصول إلى النتائج.

عينة البحث L'échantillon de Recherche: بما أن الاستبيان الكتروني تم اللجوء إلى أخذ عينة عرضية Échantillon Accidentel التي تناسب هذا النوع من الأسئلة.

وتعرف عينة البحث العرضية بأنها أخذ عينة من مجتمع البحث بالصدفة أو بشكل عرضي، وتتسم بالسهولة واليسر وقلة التكاليف والجهد. وهي مفيدة في الاستطلاعات الأولية للتعرف بالظاهرة وموضوع البحث.

ولقد وزع الاستبيان الالكتروني، الذي تضمن اثنتا عشر 12 سؤالاً على العديد من المستجوبين عبر البريد الإلكتروني ومنصات التواصل الاجتماعي. لكن الاستبيانات المسترجعة قدرت بمائة 100 استبيان؛ وعليه فإن عينة البحث في النهاية هي مئة.

المعالجة الإحصائية Traitement Statistique: لتحقيق أهداف الدراسة وتحليل البيانات التي تم تجميعها، استخدمنا برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية الذي يرمز إليه اختصاراً بـ: SPSS [*]. واستعمل الباحثان في تحليلهما لنتائج الاستبيان ما يلي:

- التكرارات والنسب المئوية: للتعرف على الخصائص الشخصية والوظيفية لأفراد عينة الدراسة، وتحديد استجابات أفرادها تجاه عبارات المحاور الرئيسية التي تضمنتها الأداة.

- المتوسط الحسابي Moyenne Arithmétique: من أهم مقاييس النزعة المركزية وأكثرها استخداماً في النواحي التطبيقية. ويتم استخراج المتوسط الحسابي عن طريق إيجاد مجموع قيم المشاهدات مقسوماً على عددها[1]،ويفيد المتوسط الحسابي في معرفة مدى ارتفاع أو انخفاض استجابات أفراد عينة الدراسة عن المحاور الرئيسية متوسط متوسطات العبارات.

- الانحـــراف المعياري Ecart Type: من أهم مقاييس التشتت ويعرف على أنه الجذر التربيعي للتباين Variance؛ وهذا الأخير يعرف بأنه مجموع مربع انحرافات القيم عن الوسط الحسابي لها مقسوماً على عدد القيم[2]، ويساعد الانحراف المعياري في معرفة

---

[*] *Statistique Paquet pour les Sciences Sociales.*

[1] - عامر إبراهيم قنديلجي، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات. ط1، عمان- الأردن: دار اليازوري للنشر والتوزيع، 1999، ص ص123-124.

[2] - اقرأ بهذا الصدد:

- محمد عبيدات، وآخرون، منهجية البحث العلمي: القواعد والمراحل والتطبيقات. ط2، عمان- الأردن: دار وائل للطباعة والنشر، 1999، ص128.
- علي سليم العلاونة، أساليب البحث العلمي في العلوم الإدارية. ط1، عمان- الأردن: دار الفكر للنشر والتوزيع، 1996، ص218.

مدى التشتت في استجابات أفراد العينة، فكلما اقتربت قيمته من الصفر تركزت الاستجابات وانخفض تشتتها في المقياس.

I - جينالوجيا الطائفية.. بحث في بنية الظاهرة:

أضحت الطائفية بفعل النزاعات المجتمعية وتعمق الانقسامات العمودية، واعتمادها كمعيار للتمييز المجتمعي، وما قد ينجر عنه من ممارسات كالتهجير، والتطهير العرقي، ما جعلها مفهوما متداولا بين السياسيين والإعلاميين، وكذلك الباحثين، وهو ما يفرض ضرورة التطرق إلى الجذر اللغوي للمفهوم، ومقاربته إيتيمولوجيا، من أجل فهم أعمق للظاهرة وتمثلاتها.

1- في أصل الجذر اللغوي:

اشتق مفهوم الطائفية من الجذر طاف، وهو فعل متحرك تجتمع معانيه حول الدوران، ثم تحول للدلالة على العدد القليل من البشر، حيث تدل اللفظة في مفهومها اللغوي على العدد الذي يقل عن الألف شخص[1]، فالطائفة لغة تعني الجزء، وقد ورد في لسان العرب " الطائفة من الشيء: جزء منه، وجاء في المعجم الوسيط الطائفة: الجماعة والفرقة، كما وردت اللفظة في القرءان مفردة ومثناة عشرين مرة.[2]

يقول تعالى "إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم"[3]، وكذلك قوله "فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون" [4]، وقوله سبحانه " طوافون عليكم بعضكم على بعض " [5]، ويقول تعالى في سورة الحجرات " وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما" [6]، يلاحظ على الدلالة القرآنية للفظ الطائفة أنها دلالة وصفية لا معيارية، لفئة هي جزء من كل، كما تظهر الآيات التي ترد فيها كلها[7].

---

[1]- يوسف الديني، الطائفية صحوة الفتنة النائمة، مركز المسبار للدراسات والبحوث، الإمارات، ط 3، 2011، ص 10.

[2]- أحمد بيضون، مصطلحا طائفة وطائفية: ترسيم لنسبها الدلالي على نية المترجمين، مجلة بدايات، العددان 3-4، خريف 2012، ص 02.

[3]- القرءان الكريم، سورة القصص، الآية 04.

[4]- القرءان الكريم، سورة القلم، الآية 19.

[5]- القرءان الكريم، سورة النور، الآية 58.

[6]- القرءان الكريم، سورة الحجرات، الآية 09.

[7]- عزمي بشارة، مدخل لفهم المسألة الطائفية وصناعة الأقليات في الشرق الكبير، مجلة عمران، العدد 11، شتاء 2015، ص 01.

فمفهوم الطائفية مشتق من جذر متحرك، فهو مأخوذ من طاف يطوف طوفا، فهو طائف، فالبناء اللفظي يحمل معنى تحرك الجزء من الكل، دون أن ينفصل عنه، بل يتحرك في إطاره، وربما لصالحه، ومثال ذلك قوله تعالى في الآية 122 من سورة التوبة " فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين وينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون "[1].

ما يلاحظ عند تتبع النسب اللغوي للفظة طائفة اشتمالها على معاني الحركة والدوران، والجزء من الكل، مع الاختلافات المميزة عن الأصل، وهي كلها دلالات تعبر عن الطائفية والطوائف كبنى سيسيولوجية هي جزء من كل تدور حوله وتتمايز عنه.

2- إيتيمولوجيا الطائفية.. رصد لدلالات المصطلح:

تشكل مفهوم الطائفية عبر سياقات متباينة، ومثل مفهوما تشتبك فيه المعارف والعلوم المختلفة، وتتجاذبه التخصصات المتنوعة، مما يجعل عملية رصد مفهوم واحد وشامل للظاهرة الطائفية عملية مضنية.

الطائفية مفهوم عددي لأقلية تخالف السائد، ومن هنا جاء وصم الطوائف العقائدية في التاريخ الإسلامي مجاورا لأوصاف أخرى، كالملل والنحل، وإن كان لفظ الطوائف بالاستعمال الحالي قد جاء متأخرا[2]، إذ يعرفها المعجم الفلسفي بأنها الجماعة، وتطلق على جماعة من الناس يجمعهم مذهب واحد، أو رأي واحد، أو مصلحة مشتركة، أو معتقد واحد، كالطوائف الدينية[3].

يتضمن مفهوم الطائفية فكرة الأقلية العددية، المتحركة في إطار الكل، المشدودة إليه بغض النظر عن دينها، أو عرقها، أو لغتها، وقد ظل المفهوم يستخدم للإشارة إلى كيانات متعددة، مختلفة في خصائصها، ولم يظهر المفهوم باعتباره أزمة إلا في الآونة الأخيرة، وذلك تحت تأثير عوامل داخلية وخارجية، مما جعل المفهوم يمزج بمفاهيم أخرى، ذات مضمون فكري، أو فلسفي، أو عرقي، أو مذهبي، أو ديني، وأصبح بديلا لها[4].

السياق الدلالي الذي احتضن هذا المصطلح في الثقافة العربية اختلف عن سياقه الغربي الأوربي، ففي اللغة العربية ليس لمصطلح طائفة معنى سلبي، فهي تعني الجماعة

---

[1]- طه جابر العلواني، في سماء سليمان، الطائفية المفهوم وإشكالاته ومخاطره، مجلة شؤون خليجية، العدد 47، خريف 2006، ص 61.

[2]- يوسف الديني، المرجع السابق، ص 10.

[3]- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج2، 1982، ص 07.

[4]- طه جابر العلواني، العراق الحديث بين الثوابت والمتغيرات، مكتبة الشروق، القاهرة، 2004، ص 36.

من الناس فحسب، ويتقاطع هذا المصطلح مع مصطلحات أخرى من قبل نحلة وفرقة وعصبة وعشيرة، أما في الثقافة الغربية فمصطلح SECTA اللاتيني المشتق من SEQUI يحيل على معنى التبعية، ومنه اشتق المصطلح الفرنسي SECTARISME والانجليزي SECTARIANISM، وأخذ المصطلح دلالات سلبية، إذ أن كلا المصطلحين لهما معنى سلبي تحقيري، للتنديد بمواقف لا تقبلها الحضارة المعاصرة [1].

يعرفها CM.ARENSBN بأنها وحدة بنيوية تنظيمية، ثقافية واجتماعية، وهناك من يعتبرها المناداة بسياسات انشقاقية لصالح مذهب ديني ما، وهو ذلك الجزء الذي انفصل عن التيار الديني الأساسي، لخلافات حول الممارسات، والمعتقدات الدينية[2].

يعتبر سعيد السامرائي الطائفية بمثابة تنشئة، تقوم على الضغينة، والنفاق تجاه الطرف الآخر، فهي شعور السني بالضغينة تجاه الشيعي، وشعور الشيعي بالضغينة تجاه السني، نتيجة شحن المشاعر الطائفية، وتلفيقات كل طرف ضد الآخر[3]، يعتمد هذا التعريف المقاربة النفسية لتفكيك مفهوم الطائفية، التي يرى فيها شعور نفسي يفضي إلى سلوكيات عدائية، مبعثها التنشئة العدائية، التي تقتات على وقائع التاريخ، لتعكسها على خلافات الحاضر.

في المقابل هناك من يقترب من الظاهرة الطائفية مقاربة سياسية، إذ يرى في حقيقتها صراع على مصالح سياسية، تستدعى فيه التباينات المذهبية، كآليات في الصراع، وعليه يعرفها عزمي بشارة بأنها تعصب لجماعة عضوية تتطلع إلى تحقيق مواقع سياسية واجتماعية أفضل في الدولة[4]، من خلال اعتماد سياسة التمييز الطائفي بين المواطنين، وتشجيع حالات الصراع المذهبي لأغراض سياسية[5].

فالطائفية مفهوم يرتبط بالعلاقات الخاصة لجماعة معينة، تستند في اجتماعها وارتباطها على أساس ديني، أو ثقافي، وتبرز فيها المصالح المشتركة، والقيم الخاصة،

[1] – علي بن مبارك، الطائفية ومقومات الخطاب الطائفي: تأملات واستشرافات، ص 47.

[2] – عبد اللطيف فاروق، الطائفية قراءة في المفهوم ودلالاته، متوفر على الرابط التالي: goo.gl/xwzVH9

[3] – سعيد السامرائي، الطائفية في العراق الواقع والحل، مؤسسة الفجر، لندن، 1993، ص 43.

[4] – عزمي بشارة، العرب في إسرائيل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000، ص 140.

[5] – حسن موسى الصفار، الطائفية بين السياسة والدين، المركز الثقافي العربي، 2009، ص 07.

والهوية والانتماء لهذه الجماعة، وتتصاعد فيها فكرة الطائفية إلى حالة من التقسيم الاجتماعي حسب المذهب[1].

3- الطائفية والمفاهيم المقاربة:

يشتبك مفهوم الطائفية، باعتباره يعبر عن ظاهرة متفرعة المشارب والتأثيرات، مع جملة مفاهيم مشابهة يتداخل معها في عرض الظاهرة، بما تكتنفه من دلالات اجتماعية، ودينية، وسياسية، وثقافية، وعليه يسعى هذا العنصر لتفكيك علاقة المفهوم ببعضها.

أ- المذهب والطائفية: هناك تداخل لا يخفى بين الطائفة والمذهب، والطائفية والمذهبية، نظرا للسياق الديني لكليهما، إلا أن هذا التشابه لا يعني انعدام التمايز بين المفهومين، من حيث كونهما يحملان دلالات مستقلة.

وبناء عليه تتضح فروق بين المذهبية والطائفية، فالأولى تعني من يعرف بالمذهب وفكرته، وتصوراته، ويلتزم به، أما الثانية فتعني الذي يدعو إلى تفضيل جماعة، ومصالحها، وموقعيتها، الأول يختص بالفكرة والنظرية، والثاني يختص بالواقع، وبالجماعة، وبالتالي فالطائفية اكتساب فكري مشاع، بينما الطائفة لا تكتسب بسهولة، فلا يكون المرء طائفيا، إلا إذا امتلك القدرة على إيقاع الأذى بطائفة معينة.[2]

ب- الإثنية والطائفية: يشتمل مفهوم الطائفية على فكرة الأقلية العددية المتمايزة عن الكل، لذلك تشترك الطائفية مع الإثنية، في فكرة الاختلاف عن الآخر، حيث تعبر الإثنية عن هوية اجتماعية، تستند إلى ممارسات ثقافية، ومعتقدات متفردة، الاعتقاد بأصل وتاريخ مشترك، وشعور بالانتماء إلى جماعة، تؤكد هوية أفرادها في تفاعلهم مع بعضهم، ومع الآخرين[3].

مكمن الاختلاف بين الإثنية والطائفية هي الهيمنة، والإخضاع، حيث أن نظام الطائفية يتضمن نوعا من الإخضاع الاجتماعي،و إدراك لعلو شرف الطائفة المنتسب إليها الفرد على ما دونها من الطوائف[4].

---

[1]- حميد فاضل حسن، إشكالية الطائفية السياسية في العراق بين الاستمرارية والإنكفائية، مجلة العلوم السياسية، العدد 32، جامعة بغداد،2006، ص 184.

[2]- حميد فاضل حسن، المرجع السابق، ص 185.

[3]- محمد مهدي عاشور، التعددية الإثنية إدارة الصراعات واستراتيجيات التسوية، المركز العلمي للدراسات السياسية، الأردن، 2002، ص 29.

[4]- عبد اللطيف فاروق، المرجع السابق.

4- تمثلات الظاهرة الطائفية ومخاطرها:

تتجلى الطائفية كظاهرة، وكسلوك موجه، في أشكال مختلفة، باختلاف أهدافها الدافعة، وسياقاتها المتباينة، في البنى المجتمعية والمراحل التاريخية، بما تتضمنه من تجاذبات حول المصالح، إلا أن أبرز ملمحين تتجلى فيهما الظاهرة الطائفية، ويحملان آثارا بالغة في النسيج المجتمعي، هما الطائفية السياسية، والطائفية الدينية.

أ- الطائفية السياسية: تعتبر السياسة أحد ميادين الطائفية، إذ غالبا ما تكون المصالح السياسية المحرك الأول لنوازع الطائفية، ولتثوير التباينات العمودية، سواء من طرف القوى السياسية الداخلية المتصارعة على السلطة، أو من خلال توظيف القوى الكولنيالية للتمايزات الثقافية، والطائفية، م أجل استثمارها كمدخل للتغلغل الكولنيالي، مثلما تجلى في المسألة الشرقية، خلال المراحل الأخيرة للحكم العثماني.

تعرف الطائفية السياسية بأنها تمحور السلطة على أساس طائفي، بما يخدم هذه الجماعة التي ينتسب إليها مجموعة من الحاكمين، والمرتبطين بالسلطة، واعتماد التمييز الطائفي بحسب امتيازات وحقوق الطوائف الأخرى، وغالبا ما يتم التعبير عن طائفية السلطة بصيغ دينية، لإضفاء نوع من الشرعية على سلوكها السياسي[1].

فهي انتقال للطائفية بمفهومها العام من تواجدها على مستوى الأفراد إلى التمثيل السياسي للطوائف التي ينتمي إليها هؤلاء الأفراد، وتجسيدها على مستوى الدولة الحاضنة للجميع[2]، في ذات السياق يعرفها برهان غليون، من حيث كونها أحد آليات الصراع السياسي، إذ يرى أنها مجموعة من الظواهر التي تعبر عن استخدام العصبيات الدينية، والإثنية، والزبائنية المرتبطة بظاهرة المحسوبية والمافيا، من أجل الالتفاف على قانون السياسة العمومية، وتحويل الدولة من إطار لتوليد مصلحة كلية، إلى أداة لتحقيق مصالح جزئية[3].

ب- الطائفية الدينية: يشكل الدين بما يمثله من مصدر للقيم، والممارسات التعددية، أحد روافد الفكر الطائفي، الذي يعتقد أنه يمثل الفكرة الدينية النقية، ويحتكر الفهم الصحيح لمعلوم الدين، لينتقل هذا التفكير إلى سلوك ضد الآخرين، يأخذ شكل التمييز، وربما يتطور للعنف تحت ساتر الدين.

---

[1] – حميد فاضل حسن، المرجع السابق، ص 184.

[2] – بدر الدين هوشاني وآخرون، الطائفية،مؤسسة مؤمنون بلا حدود، سلسلة ملفات بحثية، الرباط، 27 يوليو 2016، ص 76.

[3] – برهان غليون، نقد مفهوم الطائفية، موقع الحوار المتمدن، متوفر على الرابط التالي: goo.gl/jPXsLa

تعرف الطائفية في بعدها الديني بأنها ميل فردي، أو اجتماعي نحو تفضيل تفسير محدد، أو مدرسة فقهية محددة لدين أو مذهب على غيرها من الأديان والمذاهب، وقد تتصاعد هذه الميول أحيانا، إلى حد تتخذ فيه أشمالا عدوانية تجاه الأديان والمذاهب الأخرى، ويكون هناك ميل إلى النبذ، والرفض، وحتى العزلة عن الآخرين[1].

فالطائفية ظاهرة لا حضارية، تبيت عصبية تتنافى مع القيم الحضارية، التي يلزمها أي مجتمع راق، كونها ظاهرة تميز الناس على أساس الانتماء الطائفي، كما أنها آفة للعمل السياسي، وموهنة للروح الوطنية، بقدر ما تحل الولاء الطائفي في النفوس محل الولاء للوطن والدولة[2].

تستغل الطائفية مؤسسات التنشئة الاجتماعية للترويج لأفكارها التي تعمل من خلالها على كبح المطالبات بالمساواة والحقوق، مما يزعزع العيش المشترك، لصالح إبراز تاريخ طائفة محددة، وهو ما يؤدي للاستعلاء على الآخر الشريك في الوطن، ويضرب بذلك روح المواطنة، والعيش المشترك، مما يفعل الانتماءات الفرعية، والارتداد إلى الهويات الجزئية[3].

II/ الإعلام الجديد والتفاعل الاجتماعي السيبراني.. الفرص والمخاطر:

شكل الإعلام الرقمي طفرة في ميدان التواصل الاجتماعي، بما وفره من سبل تسهل التفاعل بين الجماهير، وتتيح للموطن المشاركة في صناعة الخبر، وصياغة الرأي العام بعيدا عن مقص الرقيب، مثلت منصات الإعلام الجديد بتنوعها، وميزاتها المختلفة، فرصة لعكس الواقع المجتمعي في العالم العربي، بما يحمله من تناقضات ومشاغل، انتقلت من الواقع المحسوس، إلى المجتمع الافتراضي، إذ أضحت وسائل التواصل الاجتماعي قناة مهمة للتعبير عن الرأي، وعكس التفاعلات المجتمعية، والصراعات السياسية.

1- منصات التواصل الاجتماعي.. تفكيك المفهوم:

يعني مفهوم الشبكة إعادة النظر في العلاقات الاجتماعية القائمة أساسا على الاتصال، والتبادل والتدقيق، عوضا عن نظام التسلسل، والسلطان، والنفوذ، والمؤسسة الذي

---

[1] - موسى الحسيني، الطائفية في الوطن العربي تعريفها وأسباب ظهورها، مجلة المستقبل العربي، السنة 35، العدد 408، فبراير 2013، ص 198.

[2] - سناء سليمان، الطائفية المفهوم وإشكالاته ومخاطره، مجلة شؤون خليجية، عدد 47، 2006، ص 67.

[3] - محمد نبيل الشيمي، الطائفية وآثارها التدميرية على نسيج المجتمعات عامة وكيف نعالج مسبباتها، متوفر على الرابط التالي: *http://democraticac.de/?p=22853*

طبع الإعلام التقليدي، فالشبكات الاجتماعية تعني فيما تعنيه سقوط سلطة التراتبية في الإعلام، والمسار الخطي الذي طبع الوسائل التقليدية التي حكرت الإعلام على التلقي، دون التفاعل، وقصرته على مؤسسات وهياكل لها سلطة الإعلام، ونفوذ المعلومة[1].

شبكات التواصل الاجتماعي منظومة من الشبكات الالكترونية، التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات، والهوايات نفسها[2].

شهدت منصات التواصل الاجتماعي حركة ديناميكية من التطور والانتشار، وقد كان في بداياته مجتمعا افتراضيا على نطاق ضيق، ثم تحول إلى أداة إعلامية مكتوبة، ثم إلى أداة سمعية، وبصرية، تؤثر في قرارات المتأثرين واستجاباتهم، بضغوط من القوة المؤثرة التي تستخدم في تأثيرها الأنماط الشخصية للفرد السمعي، البصري، الحسي باعتبار أن المتأثر وأنماطه محور مهم في عملية التأثير، مستغلة أن السمعي سريع في قراراته، والبصري حذر في قراراته، والحسي يبني قراراته على مشاعره وعواطفه، المستنبطة من التجارب التي مر بها[3].

تتميز مواقع التواصل الاجتماعي، منصات الإعلام الجديد بجملة خصائص تميزها لعل أبرزها[4]:

- التعريف بالذات الافتراضية: من خلال إنشاء شخصية افتراضية تنشر وتتفاعل مع غيرها.
- تكوين مجتمع افتراضي: حيث أنها تسمح بخلق نسيج اجتماعي متفاعل من خلال الصداقات والنقاشات والاهتمام المشترك بالمحتوى الالكتروني.
- التفاعلية: تقوم على مبدأ الاهتمام المشترك بمحتوى معين، يكون محور التفاعل سواء بالنشر، أو المشاركة، أو من خلال النقاشات المتبادلة، وما ينتج عنها.

[1] – عائشة لصلج، العنف الرمزي عبر الشبكات الاجتماعية الافتراضية: قراءة في بعض صور العنف عبر الفيس بوك، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، 2016، ص 10.

[2] – حسن عوض، أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية المسؤولية المجتمعية لدى فئة الشباب تجربة مجلس شمال علار أنموذجا، متوفر على الرابط التالي: goo.gl/JurRLG

[3] – نفس المرجع.

[4] – غزال مريم وشعوبي نور الهدى، تأثر مواقع التواصل الاجتماعي على تنمية الوعي السياسي لدى الطلبة الجامعيين، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الليسانس أكاديمي، تخصص اتصال وعلاقات عامة، قسم العلوم الإنسانية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة 2014، ص 21

- الحركة والمرونة: إذ يسهل التفاعل مع هذه المنصات بكل يسر وسرعة.

2- الشبكات الاجتماعية التمدد والتداعيات:

أضحت الشبكات الاجتماعية وما توفره من منصات للتواصل العابر للقارات متغير جديد فرضت نفسها على تفاصيل الحياة البشرية، واقتحمت كل المجالات الإنسانية وزادت من حجم التفاعل السيبراني بين المجتمعات البشرية.

يعتبر الفيس بوك Facebook أكثر منصة تواصل اجتماعي استخداما عبر العالم، حيث بلغ عدد مستخدميه أواخر 2016 1.79 مليار مستخدم شهريا، بزيادة 16٪ عن 2015، ويستخدمه 1.66 مليار شخص شهريا عبر هواتفهم الشخصية، بينما بلغ عدد مستخدمي تويتر Twitter أواخر 2016 حوالي 317 مليون مستخدم شهريا بزيادة 3٪ عن 2015، أما Youtoub فيرتاده أكثر من مليار شخص شهريا[1].

الشكل 01: نسب الدول العربية في استخدام موقع فيس بوك Facebook سنة 2017

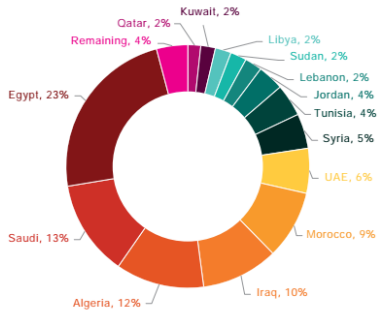

Source: *Fadi salem , social media and the internet of things towards data – driver policymaking in the Arab world: potential , limits and concerns , Arab social media report , Mohammed bin Rashid school of government , 7th edition , dubai , 2017, p37.*

تصدر الفيس بوك Facebook أيضا منصات التواصل الاجتماعي الأكثر استخداما في العالم العربي بأزيد من 156 مليون مستخدم مع بداية 2017، يمثلون 8.4٪ من متصفحي الموقع عالميا، بزيادة عن سنة 2016 حيث كان 115 مليون[2].

[1]- *Fadi salem , **social media and the internet of things towards data** – driver policymaking in the Arab world: potential , limits and concerns , Arab social media report , Mohammed bin Rashid school of government , 7th edition , Dubai , 2017 ,p 32.*

[2] - *Ibid. p33.*

ترصد نظرية دوامة الصمت التي طورتها الباحثة الألمانية إليزابيث نويل نيومان Elisabeth noelle neumann آثار وسائل الإعلام على المجتمع، حيث ترى أن تكوين الرأي العام عملية دينامية تتدخل فيها عوامل نفسية واجتماعية وثقافية وسياسية، ولوسائل الإعلام دور محوري في تكوين الاتجاه السائد من خلال جملة متغيرات: [1]

- التأثير التراكمي من خلال التكرار: حيث تعمل الرسائل المتشابهة والمكررة، على عقل المتلقي على المدى البعيد.
- الشمولية: إذ أن وسائل الإعلام تحاصر الإنسان في كل مكان، مما ينتج تأثيرات على الفرد يصعب الفكاك منها.

وتفترض نظرية الغرس الثقافي أن التعرض التراكمي لوسائل الإعلام يحدث نوع من التعلم العرضي، الذي يمكن من عملية الغرس الثقافي، والتي تصبح تدريجيا أساسا للصور الذهنية والقيم التي يكتسبها عن العالم الحقيقي، وعملية الغرس عملية مستمرة وديناميكية للتفاعل بين الرسائل والسياقات، فوسائل الإعلام قادرة على التأثير في معرفة الأفراد، وإدراكهم لما يحيط بهم بدرجة كبيرة، كما أن زيادة التعرض لوسائل الإعلام تؤدي إلى اكتساب المتلقي أو المشاهد مجموعة من المعاني والمعتقدات، والأفكار والصور الرمزية، والتي تشكل لهم واقعا رمزيا، يختلف عن الواقع الفعلي في البيئة الاجتماعية.[2]

لم تسلم المجتمعات الافتراضية من التأثر بالمآزق المجتمعية، والخلافات السياسية، في الوطن العربي، وأضحت شبكات الإعلام الجديد منصات للصراع، وتداول الخطابات العنيفة، وكذلك الحشد ضد الآخر المخالف، وكانت الطائفية ملمحا بارزا لهذا التفاعل الافتراضي.

ساهمت التراكمات التاريخية، وما تبعها من تحولات سياسية وتدخلات كولنيالية، وفشل لمشروع الدولة الوطنية الجامعة للفسيفساء السيسيولوجية، إلى تنامي الانبعاث الطائفي، بما يحمله من مخاطر تهدد النسيج المجتمعي، وتعمل على تفكيك العرى داخل الكيانات الوطنية، بما يمثل تهديدا وجوديا لها.

يندرج الخطاب الطائفي في وسائل التواصل الاجتماعي تحت العنف الرمزي، الذي يتجلى من خلال الدلالات والرموز، والمعاني، والممارسات الثقافية، والاجتماعية السائدة، وتلك الدلالات إنما يقصد بها فاعلوها المطالبة بشرعية ممارسة العنف، مثلما هو ممارس

[1] – أسامة بن مساعد المحيا، نظريات التأثير الإعلامية، متوفر على الرابط التالي: goo.gl/rviKVy

[2] – المرجع نفسه.

عليهم بشكل علني، لكنهم يستخدمون هذا النمط من العنف الرمزي ردا للاعتبار، بمعنى أن العنف الرمزي هو آلية إخضاع الغير من خلال سلطة اجتماعية شرعية أو غير شرعية[1].

الشكل 02: تطور عدد مستخدمي الفيس بوك في الدول العربية بين 2011 و2017.

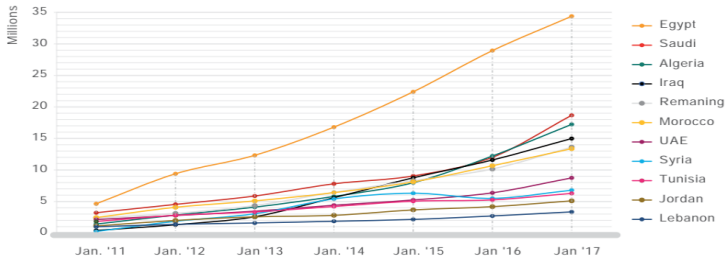

Source: *Fadi salem , social media and the internet of things towards data – driver policymaking in the Arab world: potential , limits and concerns , Arab social media report , Mohammed bin Rashid school of government , 7th edition , Dubai , 2017, p35.*

وفرت الشبكات الاجتماعية قوة عظمى للعنف الرمزي، من خلال الحيز الذي قدمته، لاستنساخ جميع أنواع الخطابات العنيفة، وممارستها تجاه الآخر[2]، وهنا تنبع خطورة منصات الإعلام الجديد من الفضاء الذي توفره، للاحتكاك والتفاعل مع المنشورات المختلفة، وكذلك الحجم الواسع من الشرائح المستهدفة، وسرعة التداول للمعطيات، مما يجعل المضمون الطائفي للمنشورات الالكترونية، يستهدف شرائح كبيرة، ويتداول بشكل سريع، وتكون تداعياته أعمق.

إذ أن لمواقع التواصل الاجتماعي دور في تفعيل المشاركة، لتحقيق رغبة كل فئة مشتركة في الاهتمام، والأنشطة نفسها، كما تساهم في الحشد، والمناصرة، والضغط، والتفاعل والتأثر بقيادات غير منظمة، بشكل يمكن أن يحول الأقوال إلى سلوكيات، والتوجهات إلى مشروعات جاهزة للتنفيذ[3].

[1] – عائشة لصلج، المرجع السابق، ص09.

[2] - *Raquel recuero , **social media and symbolic violence**, SAGE journals , April-June 2015 , p01.*

[3] – حسن عوض، المرجع السابق.

III/ المتصفح الجزائري والتفاعل مع الخطاب الطائفي في وسائل التواصل الاجتماعي:

تبحث الدراسة في تعاطي المتصفح الجزائري مع ظاهرة الطائفية في منصات التواصل الاجتماعي، كعينة للشباب العربي عموما والمغاربي خصوصا، وكيف تفاعل رواد مواقع التواصل من الجزائر مع هذا الخطاب، على اختلاف مستوياتهم الدراسية، وظروفهم الاجتماعية، وخلفياتهم الفكرية.

تحليل بيانات البحث Analyse Des Données De Recherche:

الجدول رقم 1: استجابة المبحوثين للسؤال الأول كيف تعرف الطائفية؟

Statistiques descriptives

السؤال – الأول	N	Moyenne	Ecart type
كيف تعرف الطائفية؟	100	3,35	2,397
N valide liste	100		

من خلال إجابات المبحوثين عن السؤال الأول تبين أن 41٪ كانت إجاباتهم بأنها سلوك للتمييز بين المكونات المجتمعية على أسس هوياته الفرعية، وأن ما نسبته 21٪ كانت إجاباتهم بأنها تعصب لطائفة معينة على أسس مذهبية أو دينية، والدفاع عنها سواء بالحق أو بالباطل مع محاولة طمس الآخر وتغييبه. بمتوسط 3.35، وبانحراف معياري متوسط 2.39؛ وهذا راجع لأن لكل فرد من المبحوثين تصوره لمفهوم الطائفية، وأيضا لكون الطائفية مفهوم مركب تتجاذبه مجالات مختلفة، وأيضا لتأثر شرائح واسعة، لكن على الأغلب كانت أغلب الإجابات تعالج جانب أو أكثر من مفهوم الطائفية.

الجدول رقم 2: استجابة المبحوثين للسؤال الثاني.

Statistiques descriptives

السؤال–الثاني	N	Moyenne	Ecart type
ما هي العوامل التي ساهمت في انبعاث الخطاب الطائفي؟ أذكر ثلاثة عوامل	100	6,12	2,783
N valide liste	100		

الملاحظ من إجابات المبحوثين عن السؤال الثاني أن ما نسبته 25٪ يرون بأن وسائل الإعلام هي من أهم العوامل التي ساهمت في انبعاث الخطاب الطائفي، و22٪ يعتقدون بأن الخلافات السياسية وغياب العدالة الاجتماعية والمساواة هي السبب. بمتوسط 6.12، وانحراف معياري متوسط 2.78؛ وهذا أيضا يعود لإطلاع المبحوثين

وإدراكهم لموضوع الطائفية، خاصة في ظل الانبعاث الطائفي الناجم عن الصراعات السياسية، والتهجير على أسس طائفية ومذهبية، ومحاولة التغيير الديمغرافي وإعادة هندسة، سيسيولوجيا الوطن العربي على أسس طائفية.

الجدول رقم 3: استجابة المبحوثين للسؤال الثالث.

Statistiques descriptives

السؤال –الثالث	N	Moyenne	Ecart type
مثّل الإعلام الجديد فضاء لنشر الخطاب الطائفي؟	100	1,69	,465
N valide liste	100		

		Fréquence	Pourcentage
Valide	نعم	69	,069
	لا	31	,031
	Total	100	100,0

ومن الجدولين أعلاه يتضح أن إجابة المبحوثين عن السؤال الثالث كانت بنسبة 69٪ أن الإعلام الجديد مثل فضاء لنشر الخطاب الطائفي و31٪ يرون العكس. بمتوسط 1.69، وانحراف معياري جيد 0.46؛ وهذا لإدراك المبحوثين بالدور الذي يلعبه الإعلام الجديد في بعث الطائفية، وما توفره هذه المنصات من فرص للاحتكاك المجتمعي، خاصة في ظل الوضع العربي المضطرب والمنقسم عموديا.

الجدول رقم 4: استجابة المبحوثين للسؤال الرابع.

Statistiques descriptives

السؤال – الرابع	N	Moyenne	Ecart type
إذا كانت الإجابة بـ نعم ما هو السبب في رأيك؟	100	3,06	1,802
N valide liste	100		

ترى ما نسبته 40٪ من إجابات المبحوثين أن سبب نشر الإعلام الجديد للخطاب الطائفي يعود بالدرجة الأولى لسهولة نشر ونقل المعلومة باختلاف أنواعها، وأن ما نسبته 32٪ يرون السبب هو كون الإعلام الجديد فضاء ومجال غير رسمي وقليل الرقابة. بمتوسط 3.06، وبانحراف معياري مقبول بلغ 1.80؛ ويمكن إرجاع لذلك لانتشار الصفحات والحسابات الالكترونية ذات الصبغة الطائفية، مستفيدة من سهولة استخدام شبكات الإعلام الجديد، ويسر انتقال المعلومة، وسرعتها، بحيث تصبح وسائل التواصل الاجتماعي آلية من آليات الصراع السياسي والطائفي في المنطقة العربية.

الجدول رقم 5: استجابة المبحوثين للسؤال الخامس

Statistiques descriptives

السؤال – الخامس	N	Moyenne	Ecart type
هل مورس ضدك خطاب طائفي في وسائل التواصل الاجتماعي؟	100	1,82	,386
N valide liste	100		

		Fréquence	Pourcentage
Valide	نعم	18	18,0
	لا	82	82,0
Total		100	100,0

من خلال البيانات أعلاه يتضح أن 82٪ من المبحوثين يعتقدون بأنهم لم يمارس ضدهم أي خطاب طائفي عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وأن ما نسبته 18٪ يرون بأنه مورس ضدهم ذلك. بمتوسط 1.82، وانحراف معياري جيد 0.38؛ ويمكن إيعاز ذلك إلى عدم تعاطي المبحوثين مع الخطابات الطائفية، أو بسبب الاختلاف في تعريف ماهية الخطاب الطائفي، وتمييزه عن خطابات العنف والكراهية المختلفة، وربما أيضا بحكم ابتعاد المتصفح الجزائري عن التفاعل كثيرا مع الصراع الطائفي في العالم العربي، بحكم البعد الجغرافي، والتناسق المذهبي والديني في الجزائري، وأي تفاعل مع هكذا خطاب غالبا ما يكون بتأثير الصراعات الطائفية وتداعياتها في المشرق العربي.

الجدول رقم 6: استجابة المبحوثين للسؤال السادس.

Statistiques descriptives

السؤال – السادس	N	Moyenne	Ecart type
ساهمت في مشاركة أو نشر أو تداول منشورات تحمل دلالة طائفية	100	1,80	,402
N valide liste	100		

		Fréquence	Pourcentage
Valide	نعم	20	20,0
	لا	80	80,0
	Total	100	100,0

لقد جاءت إجابات أفراد العينة بنسبة 80٪ تنفي المساهمة في مشاركة أو نشر أو تداول منشورات تحمل دلالات طائفية، و20٪ منها كانت إجاباتهم تؤكد المساهمة في المشاركة أو النشر أو التداول لمنشورات ذات دلالة طائفية. وبمتوسط 1.80، وبانحراف معياري جيد قدر بـ 0.40؛ وهذا يمكن إرجاعه إلى كون أغلبيتهم لم يمارس ضدهم أي خطاب طائفي، أو ربما لا يدرك المتصفح وهو في حالة الحماس، أو تحت تأثير الخلافات السياسية، وما ينجم عنها من كلفة إنسانية أنه يمارس ويروج لخطاب طائفي، فالطائفي لا يرى نفسه طائفي، بل يعتقد أنه يمثل الحقيقة، وأنه صاحب قضية عادلة، وهذا راجع لطبيعة الظاهرة الطائفية، باعتبارها ظاهرة زئبقية مشاغبة، وحمالة لدلالات متباينة.

الجدول رقم 7: استجابة المبحوثين للسؤال السابع.

Statistiques descriptives

السؤال– السابع	N	Moyenne	Ecart type
إذا كانت الإجابة بـ نعم هل كنت تنشره وتعلم أنه خطاب طائفي؟	100	1,92	,273
N valide liste	100		

جاءت إجابات المبحوثين بنسبة 92٪ تنفي بأنهم على علم بأن منشوراتهم تحمل خطاب طائفي، وما نسبته 08٪ تؤكد بأنهم على علم بأن منشورات تحمل خطاب طائفي. بمتوسط 1.92، وانحراف معياري جيد بلغ 0.27؛ كما أسلفنا فهذا راجع لطبيعة الظاهرة الطائفية، إذ ترى كل فئة أنها صاحبة حق، وأنها الأقدر على تمثيل الحقيقة والتمثل الصحيح للدين، كما أن الصراع السياسي، أدى إلى كسر كل الحواجز، والممنوعات نظرا لما خلفه من انبعاث طائفي، بحيث تزول الحواجز بين النشاط السياسي، والممارسة الطائفية، فيحدث الخلط بقصد أو دون قصد.

الجدول رقم 8: استجابة المبحوثين للسؤال الثامن

Statistiques descriptives

السؤال – الثامن	N	Moyenne	Ecart type
أي الوسائل أكثر تجيشا للخطاب الطائفي؟	100	1,81	,849
N valide liste	100		

		Fréquence	Pourcentage
Valide	الفيسبوك	47	47,0
	تويتـــــر	25	25,0
	اليوتيوب	28	28,0
	Total	100	100,0

جاءت إجابات المبحوثين عن أي الوسائل أكثر تجيشاً للخطاب الطائفي كالآتي؛ إذ 47٪ منهم يرون بأن الفيسبوك أكثر تلك الوسائل، بينما 28٪ يعتقدون بأن اليوتيوب أكثر تجيشاً، و25٪ أشاروا إلى أن تويتر أكثر الوسائل؛ بمتوسط 1.81، وبانحراف معياري جيد بلغ 0.84؛ ويمكن إرجاع ذلك إلى أن أغلبية أفراد العينة يستعملون الفيسبوك كوسيلة للتواصل الاجتماعي أكثر من الوسائط الأخرى، مع ما في هذه المنصة من يسر، في المشاركة والنشر والتواصل الآني بين المتصفحين.

الجدول رقم 9: استجابة المبحوثين للسؤال التاسع.

Statistiques descriptives

السؤال- التاسع	N	Moyenne	Ecart type
كيف ترى الآخر من الطوائف الأخرى؟	100	1,32	,530
N valide liste	100		

كانت إجابات أفراد العينة حول هذا السؤال بـ 71٪ يرون بأن الآخر من الطوائف الأخرى إنسان عادي ولا يختلف عن بقية أفراد المجتمع، في حين يعتقد ما نسبته 26٪ أن الآخر مغرر به. بمتوسط حسابي 1.32، وبانحراف معياري جيد بلغ 0.53؛ وهذا يعود لأن أغلبية المبحوثين لم يكن لهم مساهمة في نشر الخطابات الطائفية، ولم يمارس ضدهم ذلك، وأيضا كون الطائفية قضية معيارية بطبيعتها، ولكن الملاحظ أثر الاضطرابات الإقليمية والانبعاث الطائفي في سلبية النظرة للآخر من الطوائف الأخرى، وهي متغيرات حركت رواسب التاريخ، وخلفت أضرارا بالغة على صورة الآخر.

الجدول رقم 10: استجابة المبحوثين للسؤال العاشر.

Statistiques descriptives

السؤال_العاشر	N	Moyenne	Ecart type
هل تعتقد بأنك تتقاسم معه نفس الانتماء والقيم الحضارية؟	100	1,68	,469
N valide liste	100		

وكإجابة عن هذا السؤال كانت الردود كالتالي 68٪ يرون بأنهم لا يتقاسمون نفس الانتماء والقيم الحضارية مع الطوائف الأخرى، فحين 32٪ يعتقدون بأنهم يتقاسمون مع الآخر الطائفي نفس الانتماء ونفس القيم الحضارية. بمتوسط حسابي 1.68، وانحراف معياري جيد قدر بـ 0.46؛ ويمكن إيعاز ذلك إلى إدراك المبحوثين بوجود فوارق طائفية بينهم وبين بعض الطوائف، إلا أنهم لا ينشرون ويتداولون ما يوحي بصراع طائفي، وتعالى هذا الشعور مع تفشي سياسة الاستبعاد الاجتماعي على أسس طائفية، وتبني العديد من الدول الإقليمية والكيانات السياسية لسياسات طائفية تعمل على الفرز الاجتماعي، فتعمق الانقسام في ظل الصراع المسلح، وغذى التباينات الهوياتية، مما أدى إلى تآكل روح الانتماء المشترك، للوطن والدين والوعاء الحضاري، وفي ظل فشل مشاريع الدولة

الوطنية، وتنامي سياسات التمييز الطائفي والديني والجهوي والعرقي، يتحول المواطن العربي شيئا فشيئا إلى إنسان لا منتمي، ويرتد إلى الهويات الفرعية، ويتعصب لها وحدها.

الجدول رقم 11: استجابة المبحوثين للسؤال الحادي عشر.

Statistiques descriptives

السؤال–الحادي عشر	N	Moyenne	Ecart type
كيف كانت نظرتك للطوائف الأخرى بعد انتشار الإعلام الجديد وثورة وسائل التواصل الاجتماعي؟	100	3,42	1,273
N valide liste	100		

ما نسبته 46٪ من إجابات المبحوثين جاءت أن نظرتهم أصبحت أخطر،باعتبار أن الإعلام ساهم في نشر الطائفية وانسياق العديد من الشباب وراءه، وجاءت نسبة 17٪ تعكس احترام التعددية الفكرية والدينية للآخر مهما كانت طائفته، وما نسبته 12٪ جاءت نظرتهم نظرة تسامح وتعايش رغم الاختلاف الطائفي؛ بمتوسط 3.42، وبانحراف معياري متوسط بلغ 1.12؛ ويعود ذلك لكثرة الوسائط الالكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي التي تبث الخطاب الطائفي مع سهولة التداول والنشر والمشاركة، والاحتكاك والتفاعل بين المكونات المجتمعية مع استحضار الخلافات الطائفية في الصراع المجتمعي والسياسي، والقدرة على استهداف مناطق بعيدة وشرائح أوسع.

الجدول رقم 12: استجابة المبحوثين للسؤال الثاني عشر.

Statistiques descriptives

السؤال– الثاني عشر	N	Moyenne	Ecart type
في اعتقادك كيف يمكن الحد من تفشي الخطاب الطائفي في وسائل التواصل الاجتماعي؟	100	2,64	1,367
N valide liste	100		

كانت ردود المبحوثين بنسبة 38٪ ترى بأن الحد من تفشي الخطاب الطائفي يكمن في الإصلاح السياسي وقبول التعددية، وجاءت نسبة 37٪ تعتقد بأن مراقبة وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي كفيلة بذلك، ويرى ما نسبته 19٪ بأن التنشئة الاجتماعية

والاعتدال الديني يساعد في الحد من حدة الخطاب الطائفي؛ بمتوسط 2.64، وبانحراف معياري متوسط بلغ 1.36؛ ويمكن إرجاع هذا إلى وعي أفراد العينة إلى دور وسائل التواصل الاجتماعي المزدوج. فبواسطتها يمكن تجيش أو التقليل من الخطاب الطائفي، وما للمذاهب الدينية كذلك من دور في لعب الضامن من تفشي الطائفية.

خاتمة:

يمثل التنوع الثقافي والطائفي والديني؛ بعداً ايجابياً يعمل على التلاقح الحضاري والهوياتي، لكنه مشروط بمراحل السلم والحفاظ على العيش المشترك، من خلال: احترام الآخر"المغاير"، والحفاظ على حقه في الاختلاف.

يصبح التنوع المجتمعي عبئاً أمنياً في مراحل الصراع بسبب تفعيل الاختلافات الهوياتية، واستثمارها في التجزئة العمودية. مما يرهق البنية السيسيولوجية، ويستنزفها في الصراع والنزاع الداخلي، ويعطل الفعل الحضاري، ويعيق النهضة.

الواقع العربي الراهن يشهد على مرحلة حرجة؛ من التقاتل الداخلي، والتمايز الثقافي، والتدخلات الأجنبية. وكل هذه العوامل تستثمر في متغير الهوية والانتماءات الفرعية على خيار يتم الانتماء الحضاري، والعيش المشترك.

وبناءً على ما سبق خلصت الدراسة للنتائج التالية:

- مثل الإعلام الجديد، بما يوفره من سرعة انتشار ومساحة للاحتكاك، فضاء للصراع السياسي، والفكري، والطائفي.

- عمدت الأطراف المتصارعة بعد الربيع العربي، إلى توظيف الهويات الفرعية، واستخدامها في الصراع السياسي، من أجل الحشد، والتجيش.

- ساهم الخطاب الطائفي، وإعادة بعث الهويات الفرعية، خاصة الطائفية منها، ساهم في الاستقطاب الطائفي في العالم العربي، خاصة في ظل التدخلات الإقليمية، التي تفعل الانتماءات الطائفية من أجل تكوين قوى محالفة في ساحات الصراع.

- أدى هذا الانبعاث الطائفي إلى حالة استقطاب، واستدعاء للهوية الطائفية، حتى في المناطق التي لا تشهد مآزق طائفية، مثل دول المغرب العربي.

- إن تعاطي الخطاب الطائفي، مرهون بتثوير القوى الإقليمية والسياسية لهذه التمايزات.

- انتشار الطائفية، يعمل على تآكل قيم التسامح، ويهدد الأمن المجتمعي، بفعل حالة الفرز الهوياتي.

– تفعيل قيم التسامح والعمل عليها، واحترام الخصوصيات الطائفية والدينية، وصيانتها، وتوفير جو سياسي يسع الجميع، هو الضامن الوحيد من أجل الحفاظ على البنية السيسيولوجية، وتحييد الانتماء الطائفي أمام التوظيفات الإقليمية والدولية لهذا المتغير.

مراجع الدراسة:

1- خريف وريدة، دور المدرسة في تنمية قيم الانتماء الوطني،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الخامس، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، مارس 2011.

2- عامر إبراهيم قنديلجي، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات. ط1، عمان- الأردن: دار اليازوري للنشر والتوزيع، 1999.

3- عطية بن حامد بن ذياب المالكي، دور تدريس مادة التربية الوطنية في تنمية قيم المواطنة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، دراسة من وجهة نظر معلمي التربية الوطنية بمحافظة الليث، مذكرة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في المناهج وطرق التدريس، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية 1430 هـ.

4- محمد عبيدات، وآخرون، منهجية البحث العلمي: القواعد والمراحل والتطبيقات. ط2، عمان- الأردن: دار وائل للطباعة والنشر، 1999.

5- علي سليم العلاونة، أساليب البحث العلمي في العلوم الإدارية. ط1، عمان- الأردن: دار الفكر للنشر والتوزيع، 1996.

6- يوسف الديني، الطائفية صحوة الفتنة النائمة، مركز المسبار للدراسات والبحوث، الإمارات، ط3،2011.

7- أحمد بيضون، مصطلحا طائفة وطائفية: ترسيم لنسبها الدلالي على نية المترجمين، مجلة بدايات، العددان 3-4، خريف 2012.

8- عزمي بشارة، مدخل لفهم المسألة الطائفية وصناعة الأقليات في الشرق الكبير، مجلة عمران، العدد 11، شتاء 2015،

9- طه جابر العلواني، في سماء سليمان، الطائفية المفهوم وإشكالاته ومخاطره، مجلة شؤون خليجية، العدد 47، خريف 2006.

10- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج2، 1982.

11- طه جابر العلواني، العراق الحديث بين الثوابت والمتغيرات، مكتبة الشروق، القاهرة، 2004.

12- علي بن مبارك، الطائفية ومقومات الخطاب الطائفي: تأملات واستشرافات، سلسلة ملفات بحثية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، يوليو 2016.

13- سعيد السامرائي، الطائفية في العراق الواقع والحل، مؤسسة الفجر، لندن، 1993.

14- عزمي بشارة، العرب في إسرائيل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000.

15- حسن موسى الصفار، الطائفية بين السياسة والدين، المركز الثقافي العربي، 2009.

16- حميد فاضل حسن، إشكالية الطائفية السياسية في العراق بين الاستمرارية والإنكفائية، مجلة العلوم السياسية، العدد 32، جامعة بغداد، 2006.

17- محمد مهدي عاشور، التعددية الإثنية إدارة الصراعات واستراتيجيات التسوية، المركز العلمي للدراسات السياسية، الأردن، 2002.

18- بدر الدين هوشاني وآخرون، الطائفية،مؤسسة مؤمنون بلا حدود، سلسلة ملفات بحثية، الرباط، 27 يوليو 2016.

19- موسى الحسيني، الطائفية في الوطن العربي تعريفها وأسباب ظهورها، مجلة المستقبل العربي، السنة 35، العدد 408، فبراير 2013.

20- سناء سليمان، الطائفية المفهوم وإشكالاته ومخاطره، مجلة شؤون خليجية، عدد 47، 2006.

21- عائشة لصلج، العنف الرمزي عبر الشبكات الاجتماعية الافتراضية: قراءة في بعض صور العنف عبر الفيس بوك، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، 2016.

22- غزال مريم وشعوبي نور الهدى، تأثر مواقع التواصل الاجتماعي على تنمية الوعي السياسي لدى الطلبة الجامعيين، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الليسانس أكاديمي، تخصص اتصال وعلاقات عامة، قسم العلوم الإنسانية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة 2014.

23- أسامة بن مساعد المحيا، نظريات التأثير الإعلامية، متوفر على الرابط التالي: *goo.gl/rviKVy*

*24- Fadi salem , **social media and the internet of things towards data** – driver policymaking in the Arab world: potential , limits and concerns , Arab social media report , Mohammed bin Rashid school of government , 7th edition , Dubai , 2017.*

*25-Raquel recuero , **social media and symbolic violence**, SAGE journals , April-June 2015.*

26- عبد اللطيف فاروق، الطائفية قراءة في المفهوم ودلالاته، متوفر على الرابط التالي: *goo.gl/xwzVH9*

27- برهان غليون، نقد مفهوم الطائفية، موقع الحوار المتمدن، متوفر على الرابط التالي: *goo.gl/jPXsLa*

28- محمد نبيل الشيمي، الطائفية وآثارها التدميرية على نسيج المجتمعات عامة وكيف نعالج مسبباتها، متوفر على الرابط التالي: *http://democraticac.de/?p=22853*

29- حسن عوض، أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية المسؤولية المجتمعية لدى فئة الشباب تجربة مجلس شمال علار أنموذجا، متوفر على الرابط التالي: *goo.gl/JurRLG*